محمد فايز المرسي

جميع حقوق النشر الإلكتروني محفوظة للكاتب
ودار أدباء 2000 للنشر الإلكتروني
قصة قصيرة / قيد حر
للكاتب / محمد فايز
تصميم الغلاف / عمرو الطناني
تصحيح لغوي / منة عامر
الإصدار الأول / 2016
دار **أدباء 2000** للنشر الإلكتروني
الموقع الخاص بالدار
http://entashaaer.wix.com/odabaa2000
المدونة الخاصة بالدار ومجلة أدباء 2000على البلوجر
http://odabaa2000.blogspot.com.eg
الصفحة الخاصة بالدار على الفيس بوك
/https://www.facebook.com/Odabaa2000
الجروب الخاص بالدار على الفيس بوك
/https://www.facebook.com/groups/1686790618200616

إهداء

إلى وطن الخوف والدماء ... شكرا

تبا لوطن جعل من سجونه بيوتا.....

وتبا ثم تبا لوطن نختار فيه أن نجعل بيوتنا سجونا نتحصن بها....

تبا لوطن امانه كلمة صار شعبه يحلم بها ...

تبا لوطن يخشى أهله أن يروا نور الحياة خوفا من الموت

ارقد على الأرض.... نور الحياة يخبو شيئا فشيئا من عيني.... لون الدماء القاني يغزو قميصي الأبيض بسرعه تدل على غزارة الدماء...

انظر للسماء المرصعة بالنجوم نظرة اخيرة .... اليوم ستحل روحي ضيفة لديك .. اليوم سأهاجر من قرية الخيانة والأنانية الفانية إلى دولة الخلود.. خذيني إليك اليوم فإني قد اكتفيت.

مللت تلك الحياة التي اختارنا فيها أن نعيش موتى كي لا نموت... مللت حياة لا يوجد فيها لأمثالي من البشر سوى خيار وحيد ... أن انجو بحياتك داخل منزلك ... تدثر بغطائك .. انتظر أن يقضي الله فيك أمرا كان مفعولا ... وارتجف ... ارتجف كثيراً .... وأدعو الله بعد كل هذا كي لا يدخلوا بيتك ويقتلوك داخل حصنك الزائف هذا ... وإياك ثم إياك أن تعارض هذا الخيار... فهو قدرك.

شذذت عن القاعدة فانتهيت ... هكذا كانت حياتي.

يركض الناس في أي اتجاه وكل اتجاه رغبة في الحياة حتى لو كان فيها عذابهم ، وخوفا من الموت حتى لو كانوا يعلمون أن فيه خلاصهم ...

ولكن ما لن ينتبهوا له أنه مهما ركضوا فطال بهم الركض فإنهم جميعاً ينتهون بالموت .. وطالما أن الموت نهاية كل ما في هذه الحياة فلم الخوف والهرب .. لم الاختباء في جحور كالفئران .. لم نحبس انفسنا بإرادتنا في سجون نحسبها حصون .. لم لا نعيش الحياة مؤمنين أن قضائنا لن نسبقه ولن نتأخر عنه .. هكذا كانت قناعاتي..

الله سبحانه وتعالى كتب لكل منا مصيره .. هذا بالجنة وهذا بالنار ، هذا شقي وهذا سعيد ... هذا نهايته المرض وهذا نهايته أي امر آخر ... لن نتحدى ارادته سبحانه مهما حاولنا ... لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ... بهذا كنت اؤمن .

اما من أنا ... فأنا من ولدت طفلا عابثا ، يكره القيود ، انا من قال عني ابي في صغري " لم يخلق بعد من يستطيع أن يثنيه عما يريد " ... اردت لنفسي دوما ان اكون حرا ... اعيش كما اريد ... اصير من اريد... في طفولتي كنت اظن ان لا شيء مستحيل في هذه الدنيا .. ستكون من تريد ، متى تريد ، اينما تريد ... ستكون كل شيء واي شيء تراه لك مناسبا ... ستفعل ما تشاء عندما تكبر ...

ولكن كلما زاد عمري عاما رأيت الدنيا تدمر قناعاتي تلك بواقعها اللعين حتى وصلت إلى مرحلة ان لا قناعات لي .... لا هدف .... لا غاية ....

كنت كطير يحلق ولكن الدنيا تنتزع مني ريش اجنحتي بقسوة إلى ان هويت من حالق لأتحطم على ارض الواقع ...

نحن في هذه الدنيا كالنعاج نضع رؤوسنا في الارض ظنا منا أن هذا سينجينا من الموت ...

عشت عمري ناقما على حياة الاجبار لكثرة ما عانيت منها ...

(افترض) كانت الراعي الرسمي لأي حوار يدور بيني وبين والداي ...

(لا تفعل وانتهى) مسك الختام ....

لطالما كان والدي حذرا ... يكره المخاطرة ... " فلتذهب الحياة الي الجحيم طالما هذا سيجنبك الموت " شعار عاش في قلبه ولكنه ابدا لم يخرج على لسانه ...

ولدت طفلًا بليد المشاعر ... لا يفهم البكاء ... يشعر بكل ما حوله لكنه لا يملك رفاهية التعبير ... ملامحه هادئة دوما لا تكاد تتغير ... تعرف غضبه من رضاه من حاجبيه فاذا انقبضا كان غاضبا واذا انبسطا كان راضيا ... قد ينفجر صارخا في اي شخص من كثرة ما تحمل نفسه البسيطة من المشاعر .. وقد ينفجر في نفسه دون ان تتغير ملامحه الجامدة ....

لم يفهم احد يوما تصرفاته المنفردة لذا اغلقوا عليه كل الابواب التي يمكن اغلاقها لمنعه من فعل شيء خاطئ وبعدما كبرت لم يفهموا سبب عزلتي... لم يفهموا سبب قناعاتي المختلفة ... لم يجدوا سببا لسيري عكس القطيع .... كرهت القيود لكثرة ما قيدتني ... اردت الحرية لكثرة ماحرمت منها .... احببت العزلة لكثرة ما عشت بها واعتدتها فصارت لي نعم الصديق ....

بالعودة لوضعي الحالي فروحي الآن في طريقها للخروج ، ارى رجلا ضخم الجثة ، بشع الملامح ، يزين وجهه البشع ندبة كبيرة ناتجة عن قطع على الجهة اليمنى حتى يصل الى عينه اليمنى فيغلقها فيجعله اشبه بالوحوش التي كانت امي تخبرني بوجودهم وانا طفل كي انام مبكرا او اظل بالمنزل بينما هم بالخارج ولكني لم اصدقها يوما ... اعتقد اني مدين لها باعتذار على عدم تصديقها ، نظر لي بعينه الواحدة بتشفٍ وهو يقول بسخرية :

- علشان تتعلم بعد كدا تعيش دور البطل في بيتكم بس

اعتقد ان اخينا الوحش ينتمي لفصيلة الأغبياء ....الا يراني الفظ انفاسي الأخيرة؟!! اتراه يؤمن بوجود الأرواح؟!!! .. حسنا انا قريب للغاية من التأكد من تلك النظرية ، ولكن ماذا فعلت منذ البداية كي ينتهي بي الأمر بهذا المصير ؟!!

ايكون يريد ان يسرقني ؟!! ان كان فقد ضاع مجهوده فلا يوجد في جيبي سوى مال يكفي عودتي للمنزل فقط وهاتفي عتيق لا يرقى لمستوى النظر اليه بطمع

حياتي تسير امام عيناي كشريط سريع توقف عند يومي هذا بعد شجاري المعتاد مع والدي خرجت من المنزل في ساعة متأخرة لكي أطلق لساقي العنان في الطرقات بلا هدى كعادتي كلما كتمت كما كبيرا من الغضب يصعب علي التعامل معه .

وبينما كنت اسير في أحد الطرق الفارغة إلى حد ما إلا من بعض الناس في المقهى يشاهدون مباراة ما على التلفاز رأيت فتاة شابة تقف مع شابين - نسيت ان اخبركم .. كنت شخصًا يكره وبشدة أن يتدخل في أمر لا علاقة له به - كنت على وشك ان ادير رأسي للجهة الأخرى لولا أن التقطت عيناي حركة عنيفة من الفتاة اتبعها التماع شيء ما بينها وبين الشاب الذي يقف امامها .. شيء اثار القلق بدخلي من تلك المجموعة ، سرت قليلا للأمام محاولًا أن أرى ذلك الشيء اللامع لتتأكد مخاوفي .. انها سكين ، والفتاة تبدو عليها ملامح الخوف بينما يتلفت أحدهم ليتأكد أنه لا أحد يراهم والحامل للسكين يلوح بها بهدوء بحيث لا تظهر لأحد من خلفه أو خلفها وينغز بها جسد الفتاة بخفة كي يخيفها ، قبل أن انتبه كان الشاب الذي يتلفت حوله قد رآني ونبه زميله الذي

بدوره نظر إلى في ترقب وقد تحفز جسده ... شعرت بالخطر .. فات الآن الأوان على الاستنجاد بالذين بالمقهى ، لا يوجد غيري وعلي التصرف ..

اقتربت منهم وانا ادعي تدقيق النظر بالفتاة ثم اصطنعت الغضب وانا اصرخ فيها :

- أميرة ... بتعملي ايه هنا ؟!! وواقفه مع ولاد في الوقت المتأخر ده ليه ؟!!

تجمدت الفتاة في مكانها وهي تنظر لي باستغراب ثم لم تلبث أن فهمت ما أفعله فحاولت أن تقول شيئا يساعد ولكن خوفها جعل الكلمات تتبعثر من على لسانها فظلت تتمتم ببضع حروف متفرقة وكانت هذه أكبر مساعدة قدمتها لي فأمسكت بيدها وجذبتها بقوة خلفي وأنا اسير مبتعدا عن الشابين وانا أقول بصوت غاضب :

- والله لأقول لأبوك على اللي شفته علشان يقطّعك ويحبسك في البيت متشوفيش الشارع تاني ابدًا

ولكن قبل ان نبتعد امسك أحدهم بذراعي لينتفض قلبي وهو يقول :

- معلش يامعلم انا لسه مخلصتش كلام مع أميره .... اقف في جنب لحد مايجي دورك .

قال الجملة الأخيرة وأنا اشعر بسكينه تلامس ظهري .. هكذا كلانا في خطر .. ويبدو أن صوتي لم يكن عالٍ بما فيه الكفاية ليحل محل صوت المعلق في آذان من بالمقهى ... لم يكن لدي أي حل آخر .

استدرت بسرعة لأضرب مؤخرة ركبة حامل السكين فينحني ليتقابل وجهه مع ركبتي لقاء سريع طرحه ارضا وهو ينزف من أنفه وانا أقول :

- معلش يامعلم أصلنا علمناها انها متكلمش ولاد

ثم جذبتها وابتعدنا عن الفتى دون أن انتبه لاختفاء الآخر ...

اصطحبتها وانا أهدئها قدر استطاعتي حتى وصلت لمنزلها فتركتها واستدرت كي اذهب لمنزلي ، ولكني لم أرى الفتى بالرغم انه لم يمر سوى دقائق لا تصلح كي يتغلب على آلام انفه الذي أعتقد انه تهشم .. لم الق بالًا للأمر واكملت سيري مارًا إلى جوار المقهى الذي يتفاعل الناس فيه مع المباراة بقوة جعلتني أبتسم .. كأنه لم تكن هناك سرقة بالإكراه على وشك أن تتم بجوار آذنهم ...

وبينما أسير في طريق عودتي رأيت فجأة رجلًا ضخم الجثة ،بشع الملامح، يزين وجهه البشع ندبة كبيرة ناتجة عن قطع على الجهة اليمنى حتى يصل الى عينه اليمنى فيغلقها أمامي وعينه تنطق بالشر ويحمل في يده سكين قبل ان اتمكن من فعل أي شيء كانت قد مرت خلال

أحشائي لأتراجع نتيجة قوة الضربة لتستقبلني من الخلف ضربة من هراوة ثقيلة على رأسي فتدفعني للأمام لتستقبلني السكين مرة أخرى ولكن في صدري لأسقط بين اقدامهم التي اخذت تركلني في شتى أنحاء جسدي لينتهي كل شيء في لحظات ...

وهكذا عدنا من حيث بدأنا ... سكن جسدي تمامًا ... توقفت كل مظاهر الحياة فيه ، ركلة ذلك الوحش بمقدمة قدمه ليتأكد أني قد خليت من الروح ثم التفت ليسير مبتعدًا عني بهدوء هو ومن كانوا معه وكأن شيئا لم يكن ...

اما أنا فبعد أن كنت انظر للسماء صرت أنظر للأرض فأغلقت عيناي لأفتحها مجددًا لأجد نفسي أنظر للأرض .. أنظر لنفسي .. جثتي الهامدة .. بينما اشعر بخفة وانطلاقة لا اصدقها ... شعور بالسلام يحيطني من كل جانب .. لولا اني قُتلت منذ لحظات لكنت اقسمت أن كل شرور الدنيا قد ذهبت لغير عودة ... وبينما انا استكشف نفسي التي صرتها رأيت نورًا قويا عن يميني برغم قوته لم تؤلمني عيناي .. كأنهما مستمتعتان بالنور لا متألمتان من قوته .. لم يلبث النور أن تشكل على هيئة بشرية إلى حد ما باستثناء النور المشع من كل اتجاه والجناحان الطويلان .. يبتسم لي بطيبة وهو يمد إلي يده قائلًا :

- هيا بنا ... قد حان وقت الراحة

تمت بحمد الله